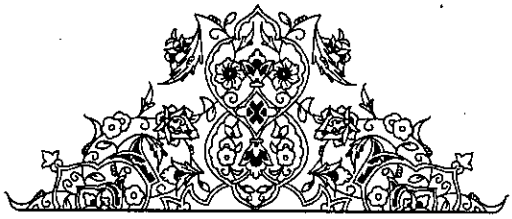

إيضاح الحكمة

في شرح بداية الحكمة

للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره

تأليف

الأستاذ المحقق علي الربباني الگلپايگاني

ترجمة

الشيخ محمد شقير

الجزء الأول

دار زين العابدين

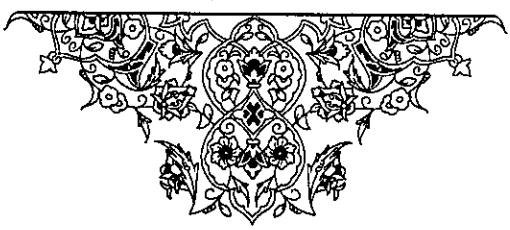

www.kotob.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

أعظم السلام وأتم التسليم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

يوجد في المكتبة الفلسفية الإسلامية كتب متعددة كبداية الحكمة ونهاية الحكمة للعلامة الطباطبائي ﴿قدس سره﴾، والمنظومة للسبزواري ﴿قدس سره﴾، والاسفار لصدر المتألهين ﴿قدس سره﴾ وغيرها، ويبدأ طلبة الحوزات ـ عادة وغالباً ـ في تسلسل دراستهم الفلسفية بدراسة كتاب بداية الحكمة، ولا بد لهذا الكتاب أن يدرس من خلال الأساتذة، ومع ذلك من المهم أن ترفق الإستعانة بالاستاذ بوجود نصٍّ شارح لمتن البداية يرجع اليه الطالب، لعله يوجد نقاط لم يُلتفت لها في الدرس، أو من أجل المراجعة (الاستذكار)، أو من أجل تحضير الدرس مسبقاً، أو أنّ البعض يمتلك من القدرة الذهنية والمعلومات والثقافة الفلسفية ما يؤهله لتجاوز المرحلة الاولىٰ هذه دون مدرس.

ويوجد في المكتبة الفارسية ما يسدّ هذه الحاجة، ولكن المكتبة العربية تخلو من أي كتاب يقوم بهذه المهمة. ولذا وجدنا أنه من المهم جداً ترجمة شرح بداية الحكمة لعلي رباني گلبيگاني المدرس في مؤسسة الامام الصادق عليه السلام التابعة لآية الله الشيخ جعفر السبحاني.

ومما يتعلق بمنهج الترجمة فقد قمنا بنقل الكتاب الى العربية طبق صورته الاصلية، إلّا في بعض التصرفات اليسيرة التي يتطلبها النص العربي.

www.ketab.ir

وتوخياً للدقة فقد قمنا بمراجعة ترجمة الكتاب مرتين فضلاً عن مراجعة الاستاذ الشيخ الگلبيگاني لها.

وقد وجدنا في الكتاب مميزات مهمة لا بد من ذكرها:

١ ـ أن الشارح هدفه الاساسي تبسيط الفكرة وتقريبها قدر المستطاع الى ذهن الطالب.

٢ ـ يعمد الى إبراز وبإسلوب واضح الفكرة الاساسية التي يدور البحث حولها.

٣ ـ اعتمد المنهج الموضوعي في سرد البحث، وابتعد عن المنهج التجزيئي، الذي قد يحرف ذهن الطالب عن لبّ الموضوع.

٤ ـ لم يدخل في مباحث استطرادية، إلا فيما إذا كان الاستطراد يخدم الفكرة في مورد البحث.

وتبقى ملاحظات لا بد من الاشارة اليها:

الاولى: أنه قد نقلنا المصادر والمراجع المذكورة في الهوامش كما هي عليه في النسخة الفارسية.

الثانية: في الموارد التي تكون التعليقة على المتن من الشارح فقد وضعنا للتمييز عن المؤلف حرف (ش).

نسأل الله القبول ولي التوفيق

محمد شقير

قم ـ الجمعة، ٥ ذي القعدة

١٤١٥ هـ

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

١ ـ نظرة عابرة إلىٰ تاريخ حياة المصنف العلامة ﴿قدس سره﴾.
٢ ـ المدرسة الفلسفية للحكيم الطبطبائي ﴿قدس سره﴾.
٣ ـ مزايا البداية والنهاية وتفاوتهما.
٤ ـ خصائص المرحلة الابتدائية للحكمة.
٥ ـ الشرائط اللازمة لتحصيل الفلسفة.
٦ ـ ارتباط الفلسفة مع العلوم الطبيعية.
٧ ـ لزوم الاطلاع على المدارس الفلسفية الغربية.
٨ ـ دافع ومنهج الشرح.

١ ـ نظرة عابرة إلىٰ حياة المصنف العلامة

يجب قبل كل شيء ان نلقي نظرة عابرة إلىٰ تاريخ الحياة والشخصية العلمية للمصنف الكبير لبداية الحكمة الحكيم المتأله العلامة الطبطبائي ﴿قدس سره﴾، وأن نتعلم الدروس الأخلاقية والتربوية في بداية الطريق ضمن التعرف على سيرته العلمية والعملية لنكدح في مسيرة العلم والعمل.

ولد العلامة الطبطبائي ﴿قدس سره﴾ في تبريز في ٢٩ ذي الحجة الحرام، ١٣٢١ هجري قمري المطابق مع ١٢٨١ هجري شمسي، وتوفي في الساعة ٩ من صباح يوم الأحد ١٨ محرم الحرام ١٤٠٢ هـ ق المطابق مع ٢٤ آبان ١٣٦٠ هـ ش.

www.ketab.ir

مرحلة التحصيل والفعالية العلمية :

بدأ في التاسعة من عمره التحصيل في المدارس الجديدة عندما فقد أبويه وتعلم في حدود سبع سنوات وفي جنب تعلمه للقرآن الكريم كتب « گلستان » و« بوستان » لسعدي و « أخلاق مصور » و « أنوار سهيلي » و « تاريخ معجم » و« منشآت أمير نظام » و « ارشاد الحساب » و « نصاب الصبيان » وقد كان تعلمهم متداولاً في ذلك الزمان ، وتعلم حسن الخط من المرحوم « آقا ميرزا علي نقي ».

وشرع بعدها في سنة ١٢٩٧ في سن السادسة عشر بتعلم العلوم العربية ، وتعلم « الأدبيات » والسطوح العالية في مدة سبع سنوات عند الأساتذة المعروفين في تبريز ، وسافر في سنة ١٣٠٤ هـ ش إلىٰ حوزة النجف الأشرف لتكميل التحصيلات ، واستفاد من الاقامة هناك حوالي أحد عشر سنة من محضر فيض المحققين المرموقين في فروع الفقه والأصول والفلسفة والرجال .

والأساتذة الذين كان يراود درسهم هم :

١ ـ آية اللّه ميرزا النائيني.

٢ ـ آية اللّه أبو الحسن الأصفهاني.

٣ ـ آية اللّه الشيخ محمد حسين الأصفهاني المعروف بـ « الكمپاني » الذي استفاد من محضره مدة عشر سنوات.

٤ ـ آية اللّه السيد محمد حجت.

٥ ـ الحكيم الإلهي المرحوم السيد حسين باد كوبه اى.

٦ ـ المرحوم السيد أبو القاسم الخوانساري الذي كان من الرياضيين المعروفين.

www.ketab.ir

٧ ـ آية اللّه الحاج الميرزا علي الايرواني مؤلف الحاشية على الكفاية والمكاسب.

٨ ـ آية اللّه الميرزا علي أصغر ملكي.

٩ ـ العارف العظيم الشأن المرحوم آية اللّه الحاج الميرزا علي قاضي الطبطبائي ﴿قدس سره﴾ الذي تعلم عنده الأخلاق والعرفان والمنهج الصحيح للسير والسلوك المعنوي وكان له دور في رسم الشخصية العرفانية والمعنوية للمرحوم العلامة.

الرجوع إلىٰ مكان الولادة: رجع في سنة ١٣١٤ إلىٰ تبريز لأسباب ذكرها في تقرير حياته وبقي فيها حوالي العشر سنوات ونيف مجهولاً كجوهرة في مكان خرب.

الهجرة إلىٰ قم: قصد قم في سنة ١٣٢٥ (هش)، والنقطة الملفتة أن سبب سفره إلىٰ قم انّه تفآل بالقرآن فجاءت هذه الآية: ﴿ هنالك الولاية للّه الحق هو خير ثواباً وخير عقباً ﴾ الكهف، ١٤٤، وقد داوم باهتمام على التدريس والتأليف من لحظة مجيئه إلىٰ قم وحتى لحظة وفاته التي استمرت خمسة وثلاثين عاماً.

تدريس التفسير والفلسفة: ويقول في هذا المجال:

«عندما أتيت إلىٰ قم ألقيت نظرة على البرنامج الدراسي الحوزوي ووزنته مع حاجات المجتمع الإسلامي، وقيّمت النقائص الموجودة فيه واعتبرت أن وظيفتي السعي لرفعها، وأهم النقائص التي كانت موجودة في برنامج الحوزة هي في مجال تفسير القرآن والبحوث العقلية، ولذا بدأت بدرسَ التفسير ودرس الفلسفة، ومع انّه في ذلك الزمان لم يكن يعتبر تفسير القرآن علماً يحتاج إلىٰ التحقيق والتدقيق، ولم يكن يعد القيام به لائقاً لمن كانت له القدرة على التحقيق في مجالات الفقه

www.ketab.ir

والأُصول، بل كان يعتبر علامة على نقص المعلومات؛ ومع ذلك لم أعتبرها عذراً مقبولاً لي أمام اللّه تعالىٰ واستمريت به حتى انهيت تفسير الميزان».

منهج التدريس: نشير إلىٰ النقاط التي ذكرها بعض تلامذة المرحوم العلامة في مورد منهج تدريسه:

أ ـ اجتناب الاستطراد وتركيز الكلام حول الموضوع مورد البحث.

ب ـ بيان المطالب العالية في عبارات قصيرة ودقيقة، والاجتناب من الألفاظ والعبارات المستهلكة.

ج ـ إيضاح موضوع البحث بشكل كامل.

د ـ الاجتناب عن الكلام الشعري في البحوث العقلية والفلسفية والاستفادة من الاستدلال البرهاني.

هـ ـ تكريم مقام العلماء واحترام مقامهم العلمي، وعدم اللوم حتى لمن نقد كلامهم.

و ـ الالتفات التام لاشكالات التلامذة ومراعاة احترامهم.

ز ـ التواضع والمتانة في الاجابة على الاشكالات، وعدم التسرع في الاجابة وعدم الإباء عن الإعتراف بعدم معرفة الجواب، واستعمال هذه الجملة أنّه: «يجب أن نرىٰ» ومثلها.

المؤلفات: يعد الحكيم الطبطبائي ﴿قدس سره﴾ من الشخصيات الموفقة في العالم الإسلامي ومن الأفراد الذين تقلّ أمثالهم، وقد ذكره الإمام الخميني ﴿قدس سره﴾ في رسالة تعزيته بمناسبة وفاته كواحد من أكبر المفاخر العلمية للعالم الإسلامي ودنيا العلم والمعرفة، واعتبر أن مؤلفاته في حقل التفسير والفلسفة والفقه والأُصول وبقية العلوم الإسلامية قيّمة ومورد لإستفادة العلماء في أكبر المجامع العلمية، وقد ترك هذا

www.ketab.ir

المفكر الكبير آثاراً علمية قيّمة أهمها التفسير الشريف والقيّم الميزان ، حيث جاء في تعبير بعض المحققين ان مكانة الميزان بين التفاسير الأُخرىٰ بمثابة مكانة جواهر الكلام بين الكتب الفقهية الأُخرىٰ، وحسب قول المفكر الشهيد مطهري (رحمه اللّه) أنّه لم يكتب تفسير مثله من بداية تأليف التفسير إلىٰ الآن ، فعندما توفقت مرة للمطالعة في حقل معارف القرآن ، كنت عندما تواجهني مشكلة في مجال المعارف اراجع التفاسير المختلفة فلا أجد ضالتي إلاّ في تفسير الميزان . ويوجد في هذا المجال كلام كثير ليس الآن مجاله ، فعلىٰ أمل أن يأتي يوم يأخذ فيه هذا الأثر النفيس مكانته في الحوزات والمحافل العلمية.

إذا تجاوزنا تفسير الميزان فإن أهم مؤلفات العلامة هي آثاره الفلسفية التي كتبت بصورة كتب ورسائل مختلفة ، وكان كل منها مثمراً وموصلاً للهدف من تأليفه، ومن بين آثاره الفلسفية تتميز ثلاثة آثار بالأهمية هي : « أُصول الفلسفة والمنهج الواقعي » و «بداية الحكمة » و « نهاية الحكمة » .

الهدف من كتابة الكتاب الأول وكما قال الشهيد مطهري ﴿رحمه الله﴾ هو :

« ايجاد نظام فلسفي عالي على أساس الاستفادة من الجهود الثمينة طيلة ألف سنة للفلاسفة المسلمين ، وثمرة التحقيقات الوسيعة والعظيمة لعلماء الغرب مع الاستعانة بقوة الإبداع والإبتكار ، ولذ فقد طرحت في هذه السلسلة من المقالات المسائل التي كان لها دور أساسي في الفلسفة القديمة ، والمسائل الحائزة على الأهمية في الفلسفة الجديدة ، ويصل إلىٰ أقسام ليس لها سابقة لا في الفلسفة الإسلامية ولا في الفلسفة الأُوروبية»[1] .

---

١ ـ أُصول فلسفه وروش رئاليسم ، مقدمه جلد دوّم.

www.ketab.ir

أمّا كتابا البداية والنهاية فقد كتبا كمتن دراسي في الحوزات العلمية ، وهما الآن معروفان كمتن دراسي فلسفي ، ويتميزان بالنسبة إلىٰ سائر المتون الفلسفية بمزايا سنذكرها لاحقاً.

المدرسة الفلسفية للحكيم الطبطبائي ﴿قدس سره﴾ :

المقصود من المدرسة الفلسفية الطريقة الخاصة والمبادىء المعينة التي يستفاد منها في دراسة المسائل الفلسفية ، وقد ظهرت أربع مدارس ومناهج فلسفية وعرفانية بين الفلاسفة وأصحاب العرفان والشهود.

المدرسة الفلسفية المشائية : وأُسلوب البحث في هذه المدرسة الفلسفية هو التفكير البرهاني والاستدلال العقلاني ، ويعبرون عنه بالحكمة البحثية ، والفلسفة المشائية .

وقد ذكر الحكيم السبزواري في وجه تسميتهم بهذا الاسم أنهم : « **يكتفوا بمجرد النظر والبيان والدليل والبرهان ، فيقال لهم : المشاؤن ، فإن عقولهم في المشي الفكري ، فان النظر والفكر عبارة عن حركة من المطالب إلىٰ المبادىء ومن المبادىء إلىٰ المطالب** »[1] .

الفكر حركة إلىٰ المبادىء ومن المبادىء إلىٰ المراد .

والممثل البارز لهذا الأُسلوب من البحث بين الفلاسفة المسلمين هو الشيخ الرئيس ابن سينا الذي لقب برئيس المشائين ، وكان ارسطو من بين فلاسفة اليونان

---

١ ـ شرح الأسماء الحسنىٰ ، ص ٧٦.

www.ketab.ir

القدماء، وجون دكارت (م / ١٦٥٠ م) واسبينوزا (م / ١٦٧٧)، ولايب نيتس (م / ١٧١٦) من انصار التفكير العقلاني.

مدرسة العرفان والشهود الباطني : واختار بعض محققي المسائل المرتبطة بالوجود وخالق العالم طريقة العرفان والمعرفة الشهودية، واعتبروا أن العقل ليس أقدر منها ليكون موفقاً في مسيرة المعرفة. وفي عقيدتهم أنّه يجب ان يُهتم قبل كل شيء بتصفية القلب وان تشاهد الحقيقة عن طريق الباطن. والممثل البارز لهذه الطريقة هو محيي الدين بن عربي (م / ١٦٣٨) المعروف بالشيخ الأكبر. ويُذكر افلاطون من بين حكماء اليونان القدماء كحكيم إلهي وكتابع لطريقة المعرفة الذوقية، ويعتبر من أنصار هذه الطريقة من بين فلاسفة أوروبا الحديثين أشخاص مثل پاسكال (م / ١٦٦٢ م)، وبرغسون (م / ١٩٤١ م)، وإن كان يوجد فروقات بين منهجهم ومنهج العرفاء المسلمين.

٣ ـ المدرسة الفلسفية الإشراقية : والطريقة الاشراقية هي طريقة تجمع الطريقتين السابقتين، أي انها تستفيد من التفكير والاستدلال البرهاني لكنها لا تعتبره كافياً لنيل المعرفة، وعلى أساس هذه العقيدة يجب أن يستفاد بالإضافة إلىٰ ذلك من الطريقة الذوقية والعرفانية، ويقول الحيكم السبزواري بالنسبة إلىٰ تسميتهم بالاشراقيين : « **لتجافيهم عن عالم الغرور واجتنابهم عن قول الزور مستشرفون إلىٰ عالم النور فيشملهم العناية الإلهية بإشراقات القلوب وشرح الصدور** »[1].

---

١ ـ المصدر السابق.

www.ketab.ir

والوجه البارز ، بل والمبتكر لهذه الطريقة هو شهاب الدين السهروردي (م/٥٨٧) المعروف بشيخ الإشراق ، وان كان قد اعتبر في مقدمة كتاب « حكمة الاشراق » جماعة من حكماء اليونان القدماء ومن جملتهم فيثاغورس وافلاطون من أنصار الحكمة الذوقية والإشراقية ، وذكر افلاطون على انه رئيس الاشراقيين ، ولكن وبقول المرحوم مطهري ﴿قدس سره﴾ أنّه قد حصل على المنهج الاشراقي تحت تأثير العرفاء والمتصوفة المسلمين ، ومزج الاشراق والاستدلال من ابتكاره ، ولعله لكي يجعل نظريته مقبولة بشكل أفضل ذكر جماعة من قدماء الفلاسفة على أنّهم على هذا المشرب[١].

وفي الطريقة الإشراقية تُقدم المعرفة العرفانية والشهودية على المعرفة العقلية والبرهانية ، أي انه يحصل أولاً على الحقيقة بصورة شهودية وحضورية عن طريق المجاهدة الباطنية والتزكية والتصفية الداخلية ثم يقوم بالدراسة العقلية على أساس طريقة الإستدلال البرهاني . وبقول شيخ الإشراق :

« حتى لو قطعت الحجة مثلاً ما كان يشككني فيه مشكك »[٢].

والخاصة الأُخرىٰ لحكمة الإشراق فضلاً عن الاستفادة من الطريقة العرفانية و البرهانية انها تستفيد أيضاً من المفاهيم والمعارف الدينية ، وتستند على الحكمة الإيمانية فضلاً عن الحكمة العرفانية والبرهانية . ويقول شيخ الإشراق في كتاب «الألواح العمادية » (ص ١٢) :

« وأوردت فيه جملاً من اللطائف ـ... وبرهنت فيه على المباني ، ثم استشهدت بالسبع المثاني »[٣].

---

١ ـ آشنائي با علوم اسلامي ، منطق وفلسفة ، ص ١٤٥ ـ ١٤٦.

٢ ـ شرح حكمة الإشراق ، ص ١٦.

٣ ـ رسائل : الألواح العمادية ، كلمة التصوف ، اللمحات . مع تصحيح ومقدمة من : نجفقلي

www.ketab.ir

ويقول في كتاب «كلمة التصوف» من الفصل الأول: «**كل دعوىٰ لم تشهد بها شواهد الكتاب والسنة فهي من تفاريع العبث وشعب الرفث**».

وعلى ما تقدم فإن طريقة وأُسلوب البحث في الفلسفة الإشراقية مبنية على أُسس ثلاث:

١ ـ تزكية النفس وتصفية الباطن وتحصيل المعرفة الشهودية.

٢ ـ التفكير العقلاني والاستدلال البرهاني وتحصيل المعرفة البرهانية.

٣ ـ الإستشهاد بالآيات والروايات وتحكيم المعرفة الإيمانية.

٤ ـ المدرسة الفلسفية للحكمة المتعالية:

لا تتفاوت طريقة البحث في الحكمة المتعالية مع طريقة البحث في الفلسفة الإشراقية تفاوتاً جوهرياً، لان صدر المتألهين ﴿قدس سره﴾ ـ المنسوبة إليه الحكمة المتعالية ـ قد مزج طريقة البرهان والعرفان، واستفاد أيضاً من المفاهيم والمعارف الدينية، وبيّن توافق الحكمة العرفانية والبرهانية والإيمانية، وهو وان شيّد أسساً أرقى في هذا المجال ووصل الى مرحلة أرفع بالنسبة إلى شيخ الإشراق، ومع ذلك تعد الحكمة المتعالية لصدر المتألهين ﴿قدس سره﴾ مدرسة فلسفية خاصة تمتاز عن المدرسة الفلسفية الإشراقية، ويعود هذا إلى الأُصول والمباني الخاصة التي أسسها أو أحكمها صدر المتألهين ﴿قدس سره﴾، وأقام بحوثه الفلسفية على أساسها.

وأهم أصوله: أصالة الوجود، والتشكيك في حقيقة الوجود والحركة

حبيبي. الجمعية الفلسفية الإيرانية. ١٣٩٧ هـ ق، وقد طبعت في مجلد واحد.

( ) رسائل الألواح العمادية، كلمة التصوف، اللمحات. مع تصحيح ومقدمة من نجفقلي حبيبي. الجمعية الفلسفية الإيرانية. ١٣٩٧ هـ ق. وقد طبعت في مجلد واحد.

www.ketab.ir

الجوهرية و...[١]

والآن نقول ان الحكيم الطبطبائي ﴿قدس سره﴾ هو من أنصار المدرسة الفلسفية للحكمة المتعالية وأُصولها ومبانيها. ولكن يوجد هنا نقطة يجب الالتفات إليها انه لا يظهر في ابحاثه الفلسفية طريقة سوىٰ البرهان والاستدلال النظري والعقلي، وعلى خلاف الحكيم السبزواري وحتى صدر المتألهين ﴿قدس سرهما﴾ اللذان استفادا كثيراً من المطالب الذوقية في دراسة المسائل الفلسفية واستخدما المصطلحات والتعابير العرفانية، فإن المرحوم الطبطبائي ﴿قدس سره﴾ قد استفاد فقط من طريقة الاستدلال العقلية والبرهانية، ولم تدخل بحوثه المطالب الذوقية والمصطلحات العرفانية. ويعد هذا الأمر من نقاط القوة ومزايا متونه الفلسفية (كما سيبين لاحقاً).

وكما ذكرنا أنّه من اتباع طريقة صدر المتألهين ﴿قدس سره﴾ في الأُصول والمباني الفلسفية، ولكنه يستفيد في أُسلوب البحث من البراهين العقلية فقط، ولذا فهو أقرب من هذه الجهة إلىٰ الطريقة الفلسفية المشائية من المدارس الفلسفية الأُخرىٰ، ولذا يمكن القول بالنسبة إليه أن:

«الحكيم الطبطبائي صدرائي المبنى وسينوي المشرب».

مزايا بداية الحكمة ونهاية الحكمة:

لكل من الكتابين المذكورين بالنسبة إلىٰ المتون الفلسفية الأُخرىٰ مزايا نذكر بعضها:

١ ـ الإستفادة من الأُسلوب البرهاني: كما ذكرنا فإن أُسلوب بحوث المرحوم الطبطبائي ﴿قدس سره﴾ هو أُسلوب البرهان والمجتنب عن استعمال المطالب الشعرية

---

١ ـ بالنسبة إلىٰ تميّز منهج الحكمة المتعالية عن المناهج الفلسفية الأُخرىٰ يرجع إلىٰ كتاب: «اشنايى با علوم اسلامى ـ منطق وفلسفه»، ص ١٥٧.

www.ketab.ir

وحتى الذوقية في دراسة المسائل الفلسفية . ورعاية هـذا الأمـر لازم وضروري للمتن الفلسفي الكلاسيكي ، وفضلاً عن أنّه مفيد في تبيين وتفهيم المفاهيم الفلسفية فإنّه يوجب إستئناس فكر طالب الفلسفة بأُسلوب الاستدلال المنطقي والتعمق في الحقائق الكلية والمجردة ، ويُصان عن مزلق الوهم والخيال وفي النتيجة عن خـلط المجرد بالمادي والكلي بالجزئي والحقائق بالاعتباريات.

٢ـ رعاية النظم المنطقي للمباحث : فقد روعي النظم المنطقي إلىٰ حدٍ كبير في الكتابين المذكورين ، وبشكل عام فقد رتبت مراحلها وفصولها بحيث تستنتج المطالب اللاحقة من المطالب السابقة. فمثلاً في المباحث المرتبطة بالأحكام الكلية للوجود (المرحلة الأولىٰ) قد بحثت في البداية ثلاث مسائل ترتبط بمفهوم الوجود (بداهة مفهوم الوجود والاشتراك المعنوي لمفهوم الوجود وزيـادة الوجـود عـلىٰ الماهية) ، ثم طرح بحث أصالة الوجود والوحدة التشكيكية لحقيقة الوجود ، وقد استفاد من مسألة زيادة مفهوم الوجود على الماهية في تبيين مـوضوع البـحث في مسألة أصالة الوجود ، ومن مسألة الاشتراك المعنوي للوجود في إثـبات وحـدة حقيقة الوجود.

٣ـ قد عولجت في هذين الكتابين المسائل المهمة والرئيسية فقط من المسائل التي طرحت في المتون الفلسفية الأُخرىٰ ، وقد أحجم عن طـرح المـباحث غـير اللازمة من قبيل المسائل المرتبطة بالطبيعيات القديمة ، ومع ذلك فقد جمع الرؤوس الكلية لمسائل طبيعيات الفلسفة ، فمثلاً المباحث المرتبطة بالجواهر والأعراض التي احتلت مجلدين من كتاب أسفار صدر المتألهين ﴿قدس سره﴾ قد بحثت بصورة مختصرة في إحدىٰ مراحل كتابي البداية والنهاية في الحد الذي يـلزم الاطـلاع عـليه لطـالب الفلسفة.

٤ـ من خصائص البحوث الفلسفية للحكيم الطبطبائي ﴿قدس سره﴾ (وخصوصاً

www.ketab.ir

كتابا البداية والنهاية) أنّه قد اجتنب بشكل كامل عن الخلط بين العلوم الاعتبارية والعلوم الحقيقية وعن الاستعانة بمنهج التجربة والحس في الفلسفة النظرية ، كما أنّه لم يستعن أبداً بالنسبة إلىٰ أية مسألة علمية بالمبادىء العقلية وطريقة البرهان النظري، ولذا فقد رفض نظرية من يعتمد على منهج الحس والتجربة لينكر الحقائق غير الحسية ، وأيضاً نظرية من يحكم في حقل المسائل التجريبية والعلمية من خلال منهج البرهان والتعقل المحض ، ويمكن أن يعد هذا الأمر من أهم الأفكار التي طرحت في القرن الحاضر في حقل علم المعرفة.

ويعتبر الفيلسوف الشهيد مطهري ﴿قدس سره﴾ من المفكرين الذين عرفوا واستعملوا هذا المنهج بشكل جيد ، فقد راعىٰ منهج الاستاذ بشكل كامل وقد شرح في مباحثه الفلسفية الأخطاء التي وقع فيها بعض الفلاسفة والعلماء المسلمين وغير المسلمين لعدم رعاية هذا الأصل.

فروق البداية والنهاية :

قد يسأل أحياناً : ما هي الفروق الموجودة بين كتابي بداية الحكمة ونهاية الحكمة ؟ فنقول في الجواب : ان هذين الكتابين قد ألفا بفاصلة زمانية بينهما خمس سنوات ، البداية في سنة ١٣٩٠ (هـ ق) والنهاية في سنة ١٣٩٥ (هـ ق) . وكما هو معلوم من أسمائهما فإن الكتاب الأول قد نظم للمرحلة الابتدائية الفلسفية والكتاب الثاني لمرحلتها النهائية . ويوجد بين هذين المتنين الفلسفيين فروقات من ناحية تنظيم وتشكيل المطالب ومن ناحية تحقيق وتحليل المسائل نشير إلىٰ بعضها :

١ ـ قد نظمت بعض المراحل الاثني عشرة فيهما بحيث قدم البعض وأخّر الآخر ، فـ« الوجود الذهني» يحتل المرحلة الثانية في البداية والمرحلة الثالثة في النهاية ، ويقع «الوجود الرابط والمستقل » في المرحلة الثالثة في البداية والمرحلة

www.ketab.ir

الثانية في النهاية ويشكل « العلة والمعلول » المرحلة السابعة في البداية والمرحلة الثامنة في النهاية ، و «الواحد والكثير » في المرحلة الثامنة في البداية والمرحلة السابعة في النهاية ، و «القوة والفعل » في المرحلة العاشرة في البداية والمرحلة التاسعة في النهاية و «السبق واللحوق » في المرحلة التاسعة في البداية والمرحلة العاشرة في النهاية.

٢ ـ تلاحظ فروقات في طريقة البحث في المرحلة الأولىٰ من الكتابين حيث بحثت المسائل الكلية للوجود ،وكثير من المطالب التي طرحت في البداية كفصل مستقل قد ذكرت في النهاية كنتائج ومتفرعات لمطلب كلي ، وفي النتيجة فقد اندرجت الفصول الاثني عشر للمرحلة الأولىٰ من البداية في خمسة فصول في النهاية ، وفي نفس الحال فقد طرحت في هذه الفصول الخمسة مطالب لم تذكر في البداية ، مثلاً مباحث : «الأحكام السلبية للوجود » و « زيادة الوجود على الماهية » و « نفس الأمر » و « مساوقة الشيئية للوجود» التي ذكر كل منها في فصل مستقل في البداية جاءت في النهاية كمتفرعات لبحث أصالة الوجود ، وجاء البحث المرتبط بملاكات تخصص الوجود (الفصل السادس في البداية) من متفرعات بحث «الوحدة التشكيكية للوجود » في النهاية وقد طرحت مسألة «المعدوم المطلق » و « عدم التمايز في الإعدام» في فصل واحد في النهاية ، ولم يُأت على ذكر بحث « بداهة مفهوم الوجود » في النهاية .

٣ ـ قد حققت المباحث في أكثر مراحل نهاية الحكمة بشكل مفصل أكثر عما جاءت عليه في بداية الحكمة ، أي قد طرحت آراء وأقوال أكثر ، فضلاً عن أنّه في قسم من المسائل قد ذكرت المسائل بشكل أعمق ، وقد أجيب أيضاً على الاشكالات والاعتراضات بشكل أدق.

وترتبط الصعوبة في فهم مطالب نهاية الحكمة بهذه الموارد أي ان مستوىٰ

www.ketab.ir

المسائل المبحوثة في نهاية الحكمة هي في بعض الموارد أعلىٰ من مستوىٰ البداية إلا ان عبارات النهاية موجزة أكثر من البداية وموجبة للصعوبة في فهم المطالب، بل إذا أردنا من هذه الجهة ان نحكم، فيجب أن نقول انّه بالنسبة إلىٰ المسائل التي بحثت في الكتابين فإن عبارات النهاية هي في الغالب أنسب قولاً، ولذا يمكن الاستفادة منها لتبيين عبارات البداية كما ستشهد عليها موارد من هذا الشرح.

خصائص المرحلة الابتدائية للحكمة :

يجب أن نبحث هنا خصائص المرحلة الابتدائية للحكمة، فنرىٰ عندها ان كتاب بداية الحكمة إلى أي حد يمتلك هذه الخصائص ؟ فيلزم في المتن الأول للفلسفة والحكمة رعاية الأمور المذكورة لاحقاً :

١ ـ يلزم في كل مسألة أن يبين موضوع البحث والمفاهيم والمصطلحات المرتبطة به بصورة بسيطة، وقد روعيت هذه الخاصة في بداية الحكمة.

٢ ـ من المفيد ذكر الأقوال المختلفة في المسألة الواحدة، ولكن دراسة أدلة جميع الأقوال هي أعلىٰ من مستوىٰ المتن الابتدائي للفلسفة، ولذا يجب الاكتفاء ببيان دليل النظرية المقبولة، وتذكر الإشكالات النقدية للأقوال المخالفة في صورة اللزوم فقط، لان بحث الاشكالات المحلة لها توجب توسعة المطلب، فيصبح فهمه أعلىٰ من القدرة الفكرية لأكثر المبتدئين في الفلسفة. وقد روعيت هذه الخاصة إلىٰ حدٍ كبير في بداية الحكمة وإن كانت بعض مراحل الكتاب ـ كالمرحلة الثانية ـ فاقدة لهذه الخاصية.

٣ ـ يكفي ذكر دليين من أوضح وأحكم الأدلة المختلفة للمسألة الواحدة، ومن الأفضل الاجتناب من تعداد الأدلة وخصوصاً الأدلة الفنية كثيراً أو المبتنية على أبحاث سوف تبحث لاحقاً، وهذه الخاصة لم تراع بشكل كامل في بداية

www.ketab.ir

الحكمة، فمثلاً في مسألة «امتناع اعادة المعدوم» فمع أنّه اعتبر أن المسألة بديهية فقد أقام أربعة أدلة عليها يصعب فهمها، وكان من الأفضل الإكتفاء بالبرهان الثالث الذي هو أوضحها، وكذلك مسألة «أصالة الوجود» و «زيادة الوجود على الماهية» و...

٤ ـ ومن خصائص المتن الابتدائي للفلسفة الاكتفاء بالبحث حول المسائل الأساسية والرئيسية وعدم الدخول في المسائل الجانبية وغير الأساسية، وهذه الخاصة قد روعيت في بداية الحكمة.

وهذه هي النقاط العمدة الظاهر لزوم رعايتها في المتن الكلاسيكي الفلسفي الأول. وفي نفس الحال فإن رعاية نقطة أُخرىٰ أمر مفيد بشكل كامل، وهي أن تنظّم الأبحاث بصورة دروس منفصلة عن بعضها، وان تذكر في بداية كل درس عناوينه الاساسية بشكل مشخص وأن تعطى في النهاية تمارين من المتن وخارجة عن المتن حتى يستطيع طلبة الفلسفة ان يمتحنوا أنفسهم بسهولة بعد كل درس وان يستطيع المدرس أن يحصل على ميزان استعداد الطلبة بسهولة على أساس هذه التمارين.

الشرائط اللازمة لتحصيل الفلسفة:

يجب ألاّ يخفىٰ على كل حال أن بحوث الحكمة النظرية والفن الأعلىٰ هي بحوث دقيقة وعميقة ولا يتيسر الدخول فيها لكل أحد. وهناك شرائط لازمة لمن له الميل إلىٰ تحصيل الفلسفة أهمها إثنان:

١ ـ امتلاك التفكير العقلاني والذوق الفلسفي: لاشك ان الناس تتفاوت من ناحية الذوق والتفكير، ولا يتميزون جميعهم بالذوق والتفكير الفلسفي، ولذا فإن من يستطيع أن يكون موفقاً في هذه المباحث هو فقط من يتمتع بالذوق

www.ketab.ir

الفلسفي والتفكير المنطقي والعقلاني ، وفي غير هذه الصورة يجب الرجوع إلىٰ كتب العقائد والكلام للاطلاع اللازم في حقل البحوث الاعتقادية والمعارف ، لأن اشتراك هكذا أفراد في الدروس الفلسفية الدقيقة ليس فقط غير مفيد بل سيكون مضراً.

٢ ـ التسلط الكافي على مباحث المنطق : يلزم لطلاب الفلسفة التسلط الكافي على مباحث المنطق ـ فضلاً عن امتلاك الذوق الفلسفي والتفكير العقلاني ـ ، وان يكونوا على علم بدرجة جيدة بالمباحث المرتبطة بالقياس (أعم من الصورة والمادة) بشكل خاص ، وان يفرقوا بين الاشكال الاقترانية والاستثنائية ، وان يعرفوا شرائط انتاجها وشرائط القياس البرهاني وأصناف المغالطات اللفظية والمعنوية. وبجملة واحدة : المنطق آلة لازمة وضرورية لمحصلي الفلسفة.

فليس اعتباطياً ان يوصي الشيخ الرئيس بشكل أكيد في آخر الإشارات ان يجتنب عن عرض هذه المباحث العميقة والدقيقة على من لا يتمتع بالفطانة والخبرة الفكرية اللازمة [١] ، ولم يجز صدر المتألهين (قدس سره) لأكثر الأفراد الدخول في هذه المباحث ، وقال :

« أهلية ادراكها في غاية الندرة ونهاية الشذوذ والتوفيق لها من عند اللّه العزيز الحكيم » [٢] .

ويقول في مكان آخر : **« إن لقبول الحكمة ونور المعرفة شروطاً واسباباً (كانشراح الصدر وسلامة الفطرة وحسن الخلق ، وجودة الرأي ، وحدة الذهن ، وسرعة الفهم ، مع ذوق كشفي) ، ويجب مع ذلك كله ان يكون في القلب المعنوي نور من اللّه ، يوقد به دائماً كالقنديل وهو المرشد إلى**

---

١ ـ شرح الاشارات ج ١٣ ص ٤١٩.
٢ ـ الأسفار ١ ج ١٣ ص ٤٤٦.

www.ketab.ir

الحكمة كما يكون المصباح مرشداً إلىٰ ما في البيت ، ومن لم يكن فيه هذه الأمور فضلاً عن النور فلا يتعب نفسه في طلب الحكمة ، ومن كان له فهم وإدراك ولم يكن له حدس كشفي ولا في قلبه نور يسعىٰ بين أيديهم وبإيمانهم فلا يتم له الحكمة أيضاً وان سدّد من أطرافها شيئاً وأحكم من مقدماتها شطراً »[1].

ويقول ديكارت الفيلسوف الفرنسي المشهور :

« الحقيقة أنّه لا يوجد في الدنيا استعداد للتفكير الميتافيزيقي بقدر استعداد التفكير الهندسي »[2].

وللإمام الخميني ﴿قدس سره﴾ توصية في هذا المجال نصّها :

« إن لكل علم أهلاً وإياك والرجوع إليه وإلىٰ مثله بأنانيتك ونفسيتك فإنّه لا يفيدك شيئاً بل لا يزيدك إلاّ حيرة وضلالة ، ألا ترىٰ أن الشيخ الرئيس أبا علي بن سينا يقول : إنّي ما قرأت على الاستاذ من الطبيعيات والرياضيات والطب إلّا شيئاً يسيراً وتكفلت بنفسي على جلها في مدة يسيرة بلا تكلف وظفرت على حلها بغير تعسف ، وأمّا الالهيات فما فهمت فيها شيئاً إلاّ بعد الرياضات والتوسل إلىٰ مبدأ الحاجات والتضرع الجبلي إلىٰ قاضي السؤالات حتى انّه في مسألة واحدة راجعت أربعين دفة فما فهمت منها شيئاً حتى آيست من حلّ ذلك العلم إلىٰ ان انكشف لي بالرجوع إلىٰ مبدأ الكل والتدلي إلىٰ باري القل والجلّ مع ان خطاياه في ذلك العلم الأعلى أكثر بكثير كما يظهر بالمراجعة إلىٰ كتبه . فإذا كان هذا حال الشيخ الرئيس النابغة الكبرىٰ والاعجوبة العظمىٰ الذي لم يكن له في حدة

---

١ ـ م ن ١ ج ١٦ ص ٦ ـ ٧.

٢ ـ تاملات در فلسفه أولى ، أثر رنه دكارت ترجمة بالفارسية أحمدي ص ٢٠.

www.ketab.ir

الذهن وجودة القريحة كفواً أحد فكيف بغيره من متعارف الناس وهذه نصيحة منّي إلى اخواني المؤمنين لئلا يهلكوا من حيث لا يعلمون » (١).

رابطة الفلسفة مع العلوم الطبيعية :

يعتقد البعض أنّه من الضروري الاطلاع على العلوم الطبيعية للفلاسفة الإلهيين و اعتبر ان مصير المسائل الفلسفية يرتبط بمسائل العلوم التجريبية . ويقول ا ج ـ جينز الرياضي الإنكليزي المعروف :

« ترتبط دائماً فلسفة كل مرحلة مع علم تلك المرحلة إلى حد كبير ، بحيث أن كل تغيير أساسي في العلم يجب أن ينعكس في الفلسفة » (٢).

وقد أفرط بعضهم في ذلك وقال :« **قد نظم ما وراء الطبيعة (الفلسفة) لتوجيه وتفسير الطبيعة ، وفي النتيجة فإن بحوث العلوم الطبيعية هي المعينة لمصير مسائل الفلسفة ، ولا يمكن ان يكون هناك فلسفة ناجحة وموفقة بدون الإطلاع الكافي على العلوم الطبيعية** » .

ولكن هذه النظرية هي بشكل كامل بلا أساس وقد خلط فيها بين مطلبين :

١ ـ أشتبه بين الفلسفة الأولى هي ما يبحث عنه في بداية الحكمة ونهاية الحكمة وشرح المنظومة والأسفار ... ، وموضوعها الموجود بما هو موجود ، وتُجزأ وتحلّل مسائلها على أساس منهج القياس البرهاني ، والحال ان موضوع العلوم الطبيعية هو الموجودات الخاصة ، ومسائلها تحقق عن طريق التجربة والاختبار الحسي ، ولذا فإن هذين العلمين يمتازان بشكل كامل عن بعضهما من ناحية الموضوع ومنهج البحث.

---

(١) مصباح الهداية ، ص ١٥١ ـ ١٥٢.

٢ ـ فيزيك وفلسفه ، تأليف جينز ، ترجمة مهندس عليقلي بياني ، ص ١٤.

www.ketab.ir

ولكن الفلسفة العلمية (التي هي محل رأي جينز وأمثاله) قائمة على أساس المسائل العلمية وليست سوىٰ جمع وتصميم المسائل الكلية للعلوم.

وقد عرف ويل ديورانت هذه الفلسفة على الشكل التالي :

« الفلسفة عبارة عن التحقيق في التجريبات الإنسانية بصورة كل ، أو التحقيق في قسم من التجريبات الإنسانية بشرط إرتباطها بالكل »

ثم يضيف : « **يمكن لكل مسألة أن تكون موضوعاً لبحث الفلسفة بشرط ان ينظر اليها من ناحية الارتباط مع الكل وفي ظل التجريبات والآمال الإنسانية** »(١).

والفلسفة العلمية هي الفلسفة التي ألف هربرت اسپنسر ـ الفيلسوف الانكليزي ـ كتاباً حولها في القرن الحادي عشر ، وسماّه ب « الفلسفة التركيبية » وبنيانه الفلسفي قائم على المعلومات التي تجمع من الطريق العلمي أي : المشاهدة والتجربة والاستقراء والاستنتاج ، ولهذا سميت بالفلسفة التركيبية حيث انها تجمع وتركب نتائج العلوم المتفرقة ، فهي تسمىٰ بالفلسفة العلمية من ناحية انها تبتني على مسائل العلوم التجريبية (٢).

ولكن سيلقىٰ مصير هكذا فلسفة قائمة على مبنىٰ مسائل العلوم التجريبية في يدّ العلم قهراً وسوف تتحول وتتغير مع تحول وتغير العلوم ، ولا يمكن فهمها بدون الاطلاع على العلوم التجريبية والطبيعية .

ويجب الالتفات إلىٰ ان هذه الفلسفة تشبه الفلسفة الأُولىٰ أو العلم الكلي شبهاً لفظياً فقط ، وفي الحقيقة انهما يمتازان بشكل كامل.

ومن جهة أُخرىٰ فإن مسائل الفلسفة الأُولىٰ قسمان :

---

١ ـ لذات فلسفه لويل دورانت ، ترجمه عباس زرياب ، ص ٨.

٢ ـ سير حكمت در اوروپا ، ج ١٣ ، ص ١٦١ . شرح مختصر منظومه ، ج ٢ ، ص ١١٦.

www.ketab.ir

١ ـ المسائل الفلسفية الخالصة : أي المسائل التي لا يحتاج بأي وجه في تحقيقها إلىٰ العلوم الطبيعية وغيرها وتجري هذه المسائل في مجال الفلسفة وتستغنى فقط من نبع الأفكار الفلسفية العالية ومن الأُسلوب البرهاني ، وبعبارة أُخرىٰ ، إن هذه المسائل الفلسفية ليست فقط لا ترتبط بالعلوم الطبيعية من ناحية الأُسلوب وآلة المعرفة ، بل هي مستقلة وغنية في أصولها الموضوعة ، وهكذا هي عمدة مسائل الفلسفة الأُولىٰ التي تشكل عامودها الفقري .

٢ ـ المسائل الفلسفية غير الخالصة : أي المسائل التي ترتبط بشكل ما مع العلوم الطبيعية وتؤخذ أحياناً بعض مبادئها ومقدماتها من العلوم الأُخرىٰ ، ومن هذا القبيل قسم من المسائل المرتبطة بالجواهر والاعراض ، وسوف يؤثر تحول مسائل العلوم الطبيعية في مصير هذا القسم من المسائل الفلسفية وسيكون من المفيد واللازم اطلاع الفيلسوف على الآراء العلمية واذا لم يكن متخصصاً في هذه العلوم يمكن له أن يستفيد من الخبراء والمتخصصين فيها.[1] .

لزوم الاطلاع على المدارس الفلسفية الغربية :

ما يمكن ان يكون مفيداً للفيلسوف الإلهي الذي يصب اهتمامه على آراء الفلاسفة المسلمين هو الاطلاع على المدارس الفلسفية الغربية ، وبدون شك أنه سيكون من المفيد في تقييم المسائل الفلسفية الاطلاع على الرؤىٰ الفلسفية لفلاسفة أوروبا من القرن السابع عشر وما بعده نظير ديكارت ولايب نيتس وكانت وأمثالهم.

وهذا في الحقيقة نفس الفلسفة التطبيقية التي استعملها الحكيم

---

١ ـ يرجع إلىٰ مقدمة المقالة الثامنة من : أُصول فلسفه وروش رئاليسم ج ٣.

www.ketab.ir

الطبطبائي ﴿قدس سره﴾ في أصول الفلسفة ، وقد استمر بعده على هذا المنهج بعض تلاميذه وخاصة المفكر الشهيد مطهري ﴿قدس سره﴾ ، وقد اهتم بهذا الأمر في هوامش أُصول الفلسفة وسائر آثاره الفلسفية وخاصة بحوث شرح المنظومة (الشرح المبسوط) ، وفي النتيجة فإن بحوثه الفلسفية تتمتع بجاذبة ورونق خاص ، وفي البحوث التطبيقية تظهر بشكل أفضل نقاط قوة وضعف الأفكار ، وتسهل الطريق للوصول للواقع.

دافع ومنهج الشرح :

يعد كتاب بداية الحكمة الآن متناً دراسياً رسمياً في حوزة قم العلمية والمراكز العلمية الأُخرىٰ. وعندما وفقت لأن أقوم بتدريسه دورات عدة واجهني هذا السؤال وهو أنّه أي الكتب نقرأ معية هذا المتن ؟ والجواب على هذا السؤال صعب ، لأن الكتب التي ترتبط مباحثها بكيفية ما بمباحث البداية هي كثيرة ، فمثلاً من المفيد جداً الرجوع إلىٰ أُصول الفلسفة وشروح المنظومة للشهيد مطهري ﴿قدس سره﴾ ومن أجل فهم بعض مباحث البداية ، ولكن لا تتيسر مراجعتها لأكثر محصلي الفلسفة وخاصة المبتدئين ، ولذا إستقر رأي الكاتب على أن ينظم شروحاته ويضعها بصورة شرح كامل للبداية في اختيار دراسي الفلسفة.

وأوضح شرح هو أن توضح أولاً بشكل مختصر الموارد التي تحتاج إلىٰ توضيح في هوامش ، ثم تبحث وتشرح في قسم آخر المطالب المطروحة في كل فصل وان تذكر في الهوامش جميع المدارك والمصادر حتى يستطيع من يريد التحقيق ان يرجع بسهولة إلىٰ تلك المصادر . وهذا القسم من الشرح في حال انه قد وضح وشرح مطالب المتن (في الموارد التي تحتاج فيها إلىٰ شرح مفصل) ، فقد قام بدراسة جامعة لها .

وقد ذكر في حد الإمكان تاريخ المسألة ودافع طرحها ، والأقوال والآراء المختلفة والنتائج والثمرات ومسائل من هذا القبيل التي تعتبر لازمة ومفيدة في

www.ketab.ir

التحقيق الجامع للبحوث الفلسفية . ولذا فإن أكثر المباحث المطروحة في الشرح هي مفيدة أكثر لمن له ذوق فلسفي وتفكير عقلائي ولذا فإن مباحث الشرح لا تختص بمن يشتغل بتحصيل بداية الحكمة ، بل هي مفيدة أيضاً للمراحل اللاحقة وللمدرسين .

والسبب في اختيار هذا المنهج في الشرح ان الذين يراجعون الشروح هم عادةً على قسمين :

١ـ القسم الأول هدفه أن يعرف النكات المبهمة أو المشكلة في المتن محل البحث .

٢ـ وهناك من يرغب في الحصول على معرفة أكثر حول المسائل المطروحة في المتن.

ويمكن للقسم الأول ان يجد ضالته في الهوامش التوضيحية وفي بعض أقسام شرح المطالب ولكن الأقسام الأساسية في شرح المطالب قد دونت بالالتفات إلىٰ طلب المجموعة الثانية .

وقد روعيت الدقة اللازمة في دراسة المطالب وفي نقل ونقد الآراء (فيما قدرنا عليه) ولكنه لن يكون خالياً من النقصان ، وأطلب من القارئين الاعزاء ان يرشدوني إلىٰ النواقص والا يمتنعوا عن تذكير أصدقائهم لأن : « أحبّ اخواني إلي من أهدىٰ إليّ عيوبي ».

وفي الختام فإن من واجبي أن أشكر جميع أصدقائي الذين ساعدوني في تنظيم ونشر هذا الشرح .

« وآخر دعوانا ان الحمد للّه رب العالمين ».

٢٢ / ١٢ / ١٣٦٩ هش

الموافق مع ٢٦ شعبان المعظم ١٤١١ هـ ق ـ قم.

علي الربّاني الگلپايگاني

www.ketab.ir

المقدمة

في تعريف هذا الفن وموضوعه وغايته :

الحمد للّه وله الثناء بحقيقته ، والصلاة والسلام على رسوله محمد خير خليقته وآله الطاهرين من أهل بيته وعترته.

الحكمة الإلهية علم يبحث فيه عن أحوال الموجود بما هو موجود[١] وموضوعها الذي يبحث فيه عن أعراضه الذاتية هو الموجود بما هو موجود وغايتها معرفة الموجودات على وجه كلي[٢] وتمييزها مما ليس بموجود حقيقي.

توضيح ذلك : ان الإنسان يجد من نفسه أن لنفسه حقيقة وواقعية [٣] وان هناك حقيقة وواقعية وراء نفسه [٤] وأن له أن يصيبها [٥] فلا يطلب شيئاً من

---

١ ـ المهم في هذا التعريف هو كلمة « بما هو موجود » ، فهذه الكلمة (أو القيد) تميز الفلسفة الأولىٰ عن سائر العلوم ، لأن العلوم الأُخرىٰ تبحث أيضاً عن أحوال الموجود لا المعدوم ، لكنها لا تبحث عن الموجود على الوجه الكلي ، بل تبحث عن الموجود الخاص ، مثل العدد الذي هو موضوع علم الحساب والرياضيات ، والكم المتصل الذي هو موضوع علم الهندسة ، ونفس الانسان الذي هو موضوع علم النفس وهكذا (ش).

(٢) ما هو على عهدة الفلسفة بيان المعايير الكلية لتمييز الحقائق عن الموهومات ، لا بيان كل الخواص والأحكام الوجودية للظواهر والموجودات ، فهذه المباحث هي وظيفة سائر الفروع العلمية (ش).

٣ ـ أي ليس للظواهر والموجودات ، فهذه المباحث هي وظيفة سائر الفروع العلمية (ش)

٤ ـ على عكس من يحصر الواقعية بوجوده ، ولا يعتقد بواقعية أُخرىٰ وراء نفسه (ش).

٥ ـ النقطة المقابلة للمثاليين الذين يعترفون بالواقعية وراء أنفسهم ، لكنهم يعتقدون أنّه

www.ketab.ir

الأشياء ولا يصدقه إلاّ من جهة أنّه هو ذلك الشيء في الواقع ، ولا يهرب من شيء ولا يندفع عنه إلاّ لكونه هو ذلك الشيء في الحقيقة.

فالطفل الذي يطلب الضرع مثلاً إنما يطلب ما هو بحسب الواقع لبن ، لا ما هو بحسب التوهم والحسبان كذلك.

والإنسان الذي يهرب من سبع ، انما يهرب مما هو بحسب الحقيقة سبع لا بحسب التوهم والخرافة [١].

لكنه ربما أخطأ في نظره فرأىٰ ما ليس بحق حقاً واقعاً في الخارج كالبخت والغول [٢] ، أو اعتقد ما هو حق واقع في الخارج باطلاً خرافياً كالنفس المجردة والعقل المجرد ، فمست الحاجة ، بادء بدء [٣] إلىٰ معرفة أحوال الموجود ، بما هو

ليس للإنسان من طريق لإدراكها ، وسوف يبحث في المستقبل (في المرحلة الحادية عشرة ، الفصل الثامن) حول هذه المجموعات الثلاث وآرائها ، فيمكن للطلاب أن يرجعوا إلىٰ أُصول الفلسفة ج ١ مقالة (٢) (ش).

١ ـ يمكن أن يقال إن الإنسان قد يخاف أحياناً من شيء بتصور أنّه حيوان مفترس أو حيوان خطر (مثلاً قد يظن حبلاً أسوداً أنه أفعىٰ فيخاف منه) ، الجواب على هذا انه هو بنفسه معتقد ان ذلك الشيء هو حيوان مفترس حقيقي ، وان كان قد اشتبه في المصداق ، وإذا كان يعتبر انه ليس مصداقاً للحيوان المفترس الحقيقي بل هو حيوان مفترس وهمي وكاذب فإنه لم يكن ليخاف أبداً (ش).

٢ ـ « البخت » يعني ألا يكون هناك رابطة تكوينية وضرورية بين موجود والغاية المترتبة عليه ، مثل أن يحفر شخص في الأرض للحصول على الماء ، ولكنه يحصل على الكنز قبل الوصول للماء فيسمونه بختاً حسناً ، أو ان يجلس في ظل حائط حتى يستريح فيقع الحائط عليه ويسمونه بختاً سيئاً ، وسوف يبحث في المرحلة السابعة الفصل (٩) حول هذا المطلب (ش).

(٣) فمست الحاجة بادء بدء أي الحاجة في تمييز الحقيقة عن غيرها ألجأت الإنسان في بادىء الأمر وقبل كل شيء إلىٰ معرفة أحوال الموجود بما هو موجود (ش).

www.ketab.ir

فهرست مطالب الجزء الأوّل

* تمهيد ٥

المقدمة

* نظرة عابرة الى حياة المصنف العلامة ٧
* مرحلة التحصيل والفعالية العلمية ٨
* منهج التدريس والمؤلفات ١٠
* المدرسة الفلسفية للحكيم الطباطبائي ﴿قدس سره﴾ ١٢
* المدرسة الفلسفية المشائية ١٢
* مدرسة العرفان والشهود الباطني ١٣
* المدرسة الفلسفية الإشراقية ١٣
* مدرسة الحكمة المتعالية ١٥
* مزايا البداية والنهاية وتفاوتهما ١٦
* خصائص المرحلة الابتدائية للحكمة ٢٠
* الشرائط اللازمة لتحصيل الفلسفة ٢١
* رابطة الفلسفة مع العلوم الطبيعية ٢٤
* لزوم الاطلاع على المدارس الفلسفية الغربية ٢٦
* دافع ومنهج الشرح ٢٧

www.ketab.ir

مقدمة (بداية الحكمة)

* المتن ٢٩
* شرح المطالب ٣٢
ـ كلمة الفلسفة ٣٣
ـ التعريف اللغوي للحكمة ٣٤
ـ التعريف الاصطلاحي للحكمة ٣٥
ـ موضوع الحكمة ٣٧
ـ ما هو العرض الذاتي ٣٨
ـ التنبيه على نقطتين مهمتين ٤٠
ـ غاية وهدف الحكمة ٤٢
ـ اهم فوائد الفلسفة ٤٢

المرحلة الاولى : كليات مباحث الوجود

الفصل الاول : في بداهة مفهوم الوجود

* المتن ٤٩
* شرح المطالب ٥٠
ـ بداهة مفهوم الموجود ٥٠
ـ ملاك عدم حاجة المفاهيم للتعريف ٥٠
ـ دراسة ادلة المصنف ٥١
ـ تعريف الشرح الاسمي واللفظي ٥٣

www.ketab.ir

الفصل الثاني : في ان مفهوم الوجود مشترك معنوي

* المتن ٥٧
* شرح المطالب ٥٩
ـ ما هو الهدف من طرح هذا البحث في الفلسفة ؟ ٥٩
ـ ادلة الاشتراك المعنوي للوجود ٦٢
ـ دراسة نظرية القائلين بالاشتراك اللفظي للوجود ٦٥

الفصل الثالث : في ان الوجود زائد على الماهية عارض لها

* المتن ٦٩
* شرح المطالب ٧٠
ـ تاريخ ودافع طرح المغايرة الذهنية للوجود والماهية في الفلسفة ... ٧٠
ـ ما هو المقصود من زيادة الوجود على الماهية ٧٠
ـ دلائل زيادة الوجود على الماهية ٧١

الفصل الرابع : في أصالة الوجود واعتبارية الماهية

* المتن ٧٧
* شرح المطالب ٧٩
ـ تاريخ طرح مسألة أصالة الوجود في الفلسفة ٧٩
ـ ما هو المقصود من الأصيل والاعتباري ٨١
ـ الاقوال المعروفة في هذه المسألة ٨٥
ـ براهين أصالة الوجود ٨٨

www.ketab.ir

ـ لماذا التشكيك في الماهية باطل ؟ ٩٣
ـ ادلة نظرية أصالة الماهية ٩٤
ـ أصالة الوجود عند الوجوديين ٩٧

الفصل الخامس : في ان الوجود حقيقة واحدة مشككة

* المتن ١٠١
* شرح المطالب ١٠٤
ـ محال طرح الوحدة التشكيكية لحقيقة الوجود ١٠٤
ـ الآراء والاقوال في المسألة ١٠٥
ـ ما هو التمايز أو الاختلاف التشكيكي؟ ١٠٨
ـ لماذا يسمون هذا الاختلاف بالتشكيكي؟ ١١٠
ـ امثلة الوحدة أو الاختلاف التشكيكي (النور الحسي ، اختلاف مراتب الاعداد ، الحركة السريعة والبطيئة) ١١٠
ـ الكثرة الطولية والكثرة العرضية للوجود ١١٢
ـ دليل نظرية تباين الحقائق الوجودية ١١٣
ـ دلائل الوحدة التشكيكية لحقيقة الوجود ١١٤

الفصل السادس : في ما يتخصص به الوجود

* المتن ١٢١
* شرح المطالب ١٢١
ـ الملاكات الثلاثة لتخصص الوجود (والاجابة على سؤال في مورد الملاك الثالث) ١٢٣

www.ketab.ir

ـ قاعدة الفرعية واشكال عروض الوجود علىٰ الماهية ١٢٧
ـ الاجابات علىٰ الاشكال ١٢٨

الفصل السابع : في احكام الوجود السلبية

* المتن ١٣٥
* شرح المطالب ١٣٧
ـ ليس للوجود غير ١٣٧
ـ ليس للوجود ثاني ١٣٧
ـ ليس الوجود جوهراً وعرضاً ١٣٩
ـ الوجود ليس جزء الواقع ١٤٠
ـ ليس الوجود جزء ١٤٠

الفصل الثامن : في معنىٰ نفس الامر

* المتن ١٤٧
* شرح المطالب ١٤٩
ـ ما هو نفس الامر (المراتب الثلاثة للثبوت) ١٤٩
ـ انواع نفس الامر في القضايا ١٥١
١ ـ الخارجية ١٥١
٢ ـ الذهنية ١٥٢
ـ نسبة نفس الامر الىٰ الذهن والخارج ١٥٤
٣ ـ الحقيقية ١٥٤

www.ketab.ir

ـ الاقوال في القضية الحقيقية ١٥٨
ـ نفس الامر في القضايا الحقيقية ١٥٨
ـ نفس الامر بمعنى العقل المجرد ١٦١

الفصل التاسع : الشئيئة تساوق الوجود

* المتن ١٦٥
* شرح المطالب ١٦٦
ـ النسبة بين الوجود والشيئية ١٦٦
ـ ما هو دافع طرح هذا البحث ١٦٧
ـ النسبة بين الوجود والعدم (دراسة نظرية الحال) ١٦٩

الفصل العاشر : في انه لا تمايز ولا علية في العدم

* المتن ١٧٥
* شرح المطالب ١٧٥
ـ دافع طرح مباحث العدم في الفلسفة ١٧٦
ـ كيفية ظهور مفهوم العدم الخاص والعدم المطلق ١٧٨
ـ نظريتان في مورد التمايز والعلية في العدم ١٧٩
ـ تفاوت العدم المضاف وعدم الملكة ١٨٠

الفصل الحادي عشر : في ان المعدوم المطلق لايخبر عنه

* المتن ١٨٥

www.ketab.ir

* شرح المطالب ١٨٧
ـ شبهة المعدوم المطلق (وما المقصود من المعدوم المطلق؟) ١٨٧
ـ جواب الشبهة ١٨٨
ـ دراسة وتوضيح ١٨٩
ـ كلام لـ« گورگياس » ١٩٢

الفصل الثاني عشر: في امتناع اعادة المعدوم بعينه

* المتن ١٩٧
* شرح المطالب ١٩٩
ـ الآراء والاقوال في مورد اعادة المعدوم ١٩٩
ـ ما هو المقصود من اعادة المعدوم؟ ٢٠٠
ـ ما هو المقصود من معدومية الموجود؟ ٢٠٢
ـ دراسة نظرية « لاوازيه » ٢٠٤
ـ دلائل امتناع اعادة المعدوم ٢٠٥
ـ الدليل الاول: تستلزم اعادة المعدوم اجتماع النقيضين ٢٠٦
ـ الدليل الثاني: تستلزم اعادة المعدوم وحدة الكثير ٢٠٧
ـ الدليل الثالث: تستلزم اعادة المعدوم الانقلاب أو التخلف ٢١٠
ـ الدليل الرابع: تستلزم اعادة المعدوم عودات غير متناهية ٢١١
ـ دليل القائلين بامكان اعادة المعدوم وجوابه ٢١٣
ـ دافع الاعتقاد بجواز اعادة المعدوم ٢١٤

www.ketab.ir

المرحلة الثانية : في انقسام الوجود الى ذهني وخارجي

الفصل الاول وتتمته

* المتن ٢٢٣
* تتمة ٢٢٦
* شرح المطالب ٢٣٨
ـ لمحة تاريخية عن الوجود الذهني ٢٣٨
ـ دافع طرح مسألة الوجود الذهني ٢٤٠
ـ رابطة بحث الوجود الذهني مع مسألة قيمة العلم ٢٤١
ـ تفاوت براهين الوجود الذهني ٢٤٦
ـ تقييم براهين الوجود الذهني ٢٤٧
ـ كلام شيخ الاشراق (مع تحليله) ٢٥١
ـ كلام لصدر المتألهين ﴿قدس سره﴾ ٢٥٢
ـ دليل المحقق الطوسي على الوجود الذهني ٢٥٤
ـ دراسة نظرية الشبح ٢٥٧
١ ـ ماهو المقصود من الشبح ؟ ٢٥٧
٢ ـ تاريخ ظهورها ٢٥٨
٣ ـ ادلة بطلانها ٢٦١
ـ ذكر نكات ٢٦٣

www.ketab.ir

المرحلة الثالثة: في انقسام الوجود الى ما في نفسه وما في غيره

الفصل الاول: الوجود في نفسه والوجود في غيره

* المتن ٢٧١
* شرح المطالب ٢٧٣
- تقسيم الوجود الى في نفسه وفي غيره ٢٧٣
- اثبات المدعى عن طريق تحليل القضايا ٢٧٣
- مشابهة الوجود الرابط للمعنى الحرفي ٢٧٥
- دراسة هذا البرهان (نقد بعض المحققين برهان المصنف ﴿قدس سره﴾) ٢٧٦
- نتائج البحث ٢٧٨
١ - ليس للوجود الرابط ماهية ٢٧٨
٢ - ليس في الهليات البسيطة وجود رابط ٢٨٠
- كلام للامام الخميني ﴿قدس سره﴾ (نظريته حول الوجود الرابط) ٢٨١

الفصل الثاني: كيفية اختلاف الرابط والمستقل

* المتن ٢٨٧
* شرح المطالب ٢٨٨
- اختلاف الوجود الرابط والمحمولي في نظر صدر المتألهين ﴿قدس سره﴾ ٢٨٨
- كلام الحكيم السبزواري في هذا المقام ٢٨٩
- كلام آخر لصدر المتألهين ﴿قدس سره﴾ ٢٩٠

www.ketab.ir

الفصل الثالث: من الوجود في نفسه ماهو لغيره ومنه ماهو لنفسه

* المتن ٢٩٥
* شرح المطالب ٢٩٧
ـ ملاك هذا التقسيم ٢٩٧
ـ التنبيه على امرين ٢٩٨
ـ تاريخ هذا البحث ودوره في الفلسفة ٢٩٩

المرحلة الرابعة: في المواد الثلاث: الوجوب والإمكان والإمتناع

الفصل الاول: في تعريف المواد الثلاث وانحصارها فيها

* المتن ٣٠٥
* شرح المطالب ٣٠٦
مفاهيم المواد الثلاث معقولة لامحسوسة ٣١٠

الفصل الثاني: إنقسام كل من المواد الى مابالذات ومابالغير ومابالقياس

* المتن ٣١٣

الفصل الثالث: واجب الوجود ماهيّته إنيّته

* المتن ٣١٩

www.ketab.ir

* شرح المطالب ٣٢٠
ـ تاريخ وموارد طرح هذا البحث في الفلسفة ٣٢٠
ب ـ اهمية ولزوم هذا البحث ٣٢١
ج ـ ما هو المقصود من ان ماهيته إنيّته ؟ ٣٢٢
د ـ ادلة وبراهين هذا المطلب ٣٢٣

الفصل الرابع : واجب الوجود بالذات واجب الوجود من جميع الجهات

* المتن ٣٢٩
* شرح المطالب ٣٣٠

الفصل الخامس : في ان الشيء مالم يجب لم يوجد ، وبطلان القول بالاولوية

* المتن ٣٣٧
* شرح المطالب ٣٤٠
ـ قاعدة الشيء مالم يجب... ..... ٣٤٠
ـ أصالة الوجود وبطلان الأولوية الذاتية ٣٤١
ـ الأولوية الغيرية واشتباه الذهن بالخارج ٣٤٢
ـ الإشتباه بين الامكان الذاتي والامكان الاستعدادي ٣٤٣
ـ نقد كلام « مير سيد شريف » ٣٤٥
ـ ما هو دليل القائلين بالأولوية ؟ ٣٤٦

www.ketab.ir

ـ الوجوب السابق واللاحق ٣٤٧
ـ كيف تُقدم الضرورة على الوجود؟ ٣٤٧

الفصل السادس: في معاني الامكان

* المتن ٣٥١
* شرح المطالب ٣٥٤
أ ـ معاني واصطلاحات الإمكان ٣٥٤
ـ الامكان الاخص والإمكان الاستقبالي ٣٥٦
ـ الإمكان الاستعدادي ٣٥٧
ـ فروقات الامكان الذاتي والامكان الاستعدادي ٣٥٨
ـ الامكان الذاتي والاستعدادي مشتركان لفظيان ٣٦٠
ـ الإمكان الفقري ٣٦١

الفصل السابع: في أن الامكان اعتبار عقلي، وأنه لازم للماهية

* المتن ٣٦٥
* شرح المطالب ٣٦٦
ـ الامكان إعتبار عقلي ٣٦٦
ـ دليل علىٰ أصالة الوجود ٣٦٨
ـ معنىٰ لزوم الامكان للماهية ٣٦٨
ـ الدليل علىٰ لزوم الامكان للماهية ٣٦٩

www.ketab.ir

الفصل الثامن : في حاجة الممكن الىٰ العلّة وما هي علّة احتياجه إليها ؟

* المتن ٣٧٣
* شرح المطالب ٣٧٥
ـ أصل العلية أصل بديهي ٣٧٥
ـ مناط احتياج الممكن الىٰ العلة ٣٧٧
ـ القدم الزماني لا يوجب عدم حاجة الممكن الىٰ العلة ٣٨٠
ـ لا يعقل الحدوث الزماني في الزمان ٣٨١
ـ نظرية الامكان الوجودي وحاجة الممكن الىٰ العلة ٣٨١
ـ الماديون وملاك الحاجة الىٰ العلة ٣٨٤

الفصل التاسع : الممكن محتاج الىٰ علته بقاءً كما انه محتاج اليها حدوثاً

* المتن ٣٩٨
* شرح المطالب ٣٩٠

الخاتمة

* المتن ٣٨٩
* شرح المطالب ٣٩٠
ـ الوجوب والامكان من المعقولات الثانية الفلسفية ٣٩٤

www.ketab.ir

ـ التصالح الاتفاقي ٣٩٦
ـ الوجود العيني للامكان والوجوب علىٰ مبنىٰ أصالة الوجود ٣٩٧
ـ ما هي المعقولات الثانية الفلسفية ؟ ٣٩٨
١ ـ ما هو المعقول ؟ ٣٩٩
٢ ـ المعقولات الثانية في اصطلاح الفلاسفة ٤٠١
ـ حاصل كلام صدر المتألهين ﴿قدس سره﴾ ٤٠٢
ـ المعقولات الثانية المنطقية والفلسفية ٤١٠
ـ تاريخ طرح هذه المسألة في الفلسفة ٤١٣
ـ ما هي مشكلة المعرفة ٤١٦
ـ نظرية كانت في حل مشكلة المعرفة ٤١٨
ـ عدم موفقية كانت في حل مشكلة المعرفة ٤٢١
ـ طريق حل مشكلة المعرفة ٤٢١

www.ketab.ir

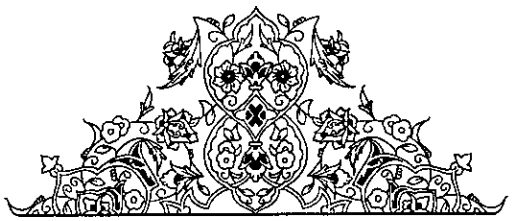

پدید آورنده: رباني گلپايگاني، علي ، ١٣٤٤ - شارح.
عنوان: ايضاح الحكمة: في شرح بداية الحكمة [العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي].
تکرار نام پدید آور: علي رباني گلپايگاني.
مشخصات نشر: قم: ماهر،١٤٣٢هـ = ١٣٩٠.
مشخصات ظاهري: ٣ ج.
بهاء: ٢٥٠،٠٠٠ ريال
ISBN 978 – 600 – 5995 – 28 – 2 (دوره)
ISBN 978 – 600 – 5995 – 09 – 1 (جلد اول)
وضعيت فهرست نويسي: فيپا.
يادداشت: کتابنامه.
يادداشت: عربي.
موضوع: طباطبائي،محمدحسين،١٢٨١-١٣٦٠، بداية الحكمة - نقد وتفسير.
موضوع: فلسفه اسلامي.
شناسه افزوده: طباطبائي،محمدحسين،١٢٨١-١٣٦٠، بداية الحكمة - شرح.
شناسه افزوده: شقير، محمد، - ،مترجم.
رده کنگره: BBR ١٣٩٢ / ٤٠٣ر٢١ر١٣٩٠
رده ديويي: ١٨٩/١
شماره کتابخانه ملي: ٢١٥٨٤٦١

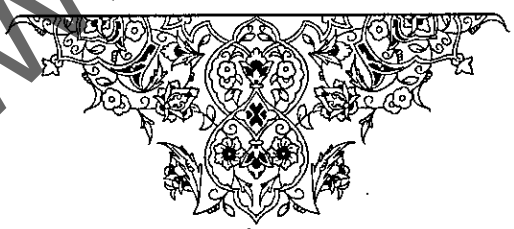

www.ketab.ir

إيضاح الحكمة

في شرح بداية الحكمة

للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره

تأليف الأستاذ المحقق علي الربّاني الگلپايگاني

ترجمة الشيخ محمد شقير

الجزء الأول

الناشر:	ماهر
الكمية:	٥٠٠ نسخة
الطبعة:	الأولى
المطبعة:	نكين
تاريخ الطبع:	٢٠١١م ـ ١٤٣٠هـ
عدد الصفحات:	٤٤٠ صفحة
تصميم الغلاف:	السيد مسلم السيد زين العابدين

كافة حقوق الطبع محفوظة و مسجلة
لدار زين العابدين و الناشر
ولا يجوز شرعاً طبعها بغير إذن الدار

عنوان الناشر :
ايران ـ قم ـ پاساژ قدس ـ رقم ٥٧

شابك الجزء الأول: ٩٧٨ ـ ٦٠٠ ـ ٥٩٩٥ ـ ٠٩
شابك المجموعة: ٩٧٨ ـ ٦٠٠ ـ ٥٩٩٥ ـ ٢٨

دار زين العابدين

ايران. قُم. پاساژ قُدس. محل رقم ٣٦
تلفون ٧٧٣٢٦٣١ نقال ٠٩١٢٤٥١٢٥٦٣
مركز الرسائل القصيرة ٣٠٠٠٨١٧٢٧٢٧٢

www.ketab.ir